السفير

عنوان:	رحيل الأستاذ
المصدر:	السفير (355 كلمة)
تاريخ ميلادي:	15/04/2004
المرجع:	e001864.xml
الصفحة:	18
كاتب:	بزون احمد

الشرح:

عندما التقيت شفيق عبود، منذ خمس سنوات، في آخر معرض بيروتي له، بدا استاذاً مثالياً للفنانين اللبنانيين عموماً، وليس فقط للمجموعة التي يطلق عليها لقب »الشفيق عبوديين«. فهو لم يعترف بهذه الأستاذية، على أن التواضع شرط من شروطها، في حين لا يستطيع أحد تهدئة تلامذته وثنيهم عن التبجح بالأستذة في كل مناسبة.

هو أستاذ بلبنانيته، التي بقي متعلقاً بها، رغم هجرته التي استمرت أكثر من خمسة عقود، على أن هذه الهجرة لم تكن غياباً عن المشهد اللبناني، إذ استمر الفنان، في لوحاته، ينهل من الطبيعة والحياة اللبنانيتين، إلى جانب الحضور الباريسي في أعماله. بل بقي واعداً نفسه بالعودة إلى الديار حتى آخر أنفاسه.

وأهم من ذلك كله أن الفنان الراحل كان أستاذاً في الفن، لا لأنه كبير ورائد وصاحب مدرسة أو واحد من أعمدة مدرسة باريس الشهيرة، بل لأنه انتبه قبل سواه من الفنانين اللبنانيين الذين انتهجوا التجريد مدرسة واستمروا بها بعدما تفككت وتراجعت في العالم... انتبه باكراً إلى الإنعطافة التي حدثت في العالم، فانعطف معها، وإن مع بعض تأخر، منذ ما يقارب خمسة عشر عاماً.

هناك عدد من الفنانين اللبنانيين مشوا خلف »الأستاذ« شفيق عبود، في ركب التجريدية الغنائية، بعدما حلّ التجريد مدرسة من مدارس التشكيل، في العالم، منذ نهاية العقد الأول من القرن الماضي، وعندما انعطف نحو الموضوعية والشكلية، لم ينتبه مريدوه ولم ينعطفوا معه.

حتى أن عبود لم ينعطف عن التجريد فقط، بل انقلب عليه واعتبره »إرهاباً«. ورأى أن لا بد من رفع الحرية في الفن شعاراً لتحوله الذكي والجريء نحو لوحة لا يغيب عنها التجريد نهائياً، إنما تحتفظ به إلى جانب الشكل وملامح الطبيعة وتلك الطفولة الوحشية.

كان شفيق عبود يقف قلقاً أمام التحولات التي تجري على الساحة الفنية. هو قلق الأستاذ أيضاً، قلق العارف، المتبصر، الواثق، الباحث دائماً عن مكان له وسط عجقة الفنانين في العالم. فحيال ما يجري من تحولات في العالم، لا تطول التجريد كمدرسة وحسب، بل تطاول اللوحة كمفهوم تشكيلي، وضع »الأستاذ« نفسه أمام السؤال الصعب: »إما أن أترك الفن، وإما أن أكمل«. لكنه اختار أن يكمل، مفضلاً التماهي مع متغيرات العصر أولاً، ومحافظاً على التمسك

باللوحة كتراث فني، وقد قال لي وقتها: »أنا آخر من يطلع من اللوحة«.
استطاع الفنان الراحل شفيق عبود أن يضع نفسه في مكان دقيق التوازن، حفظ له موقعه الفني، وحافظ على ريادته، بل حافظ على أستاذيته.

حقوق النشر محفوظة © شركة «السفير» ش.م.ل